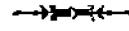


كتاب «الدين الاسلامي»

هოდو الى الموضوع نبرها ابضاح لعلمائنا وبياد

للأستاذ على الطنطاوى



أما والله لولا اعتقادي بأن شباب المسلمين هم أحوج اليوم إلى هذا الكتاب منهم إلى الخبز الذي يأكلونه والهواء الذي ينشقونه ، ما عدت إليه بعد إذ تكلمت فيه ، ولا ألححت عليه (هذا) الإلحاح ، بعد أن وجدت من علمائنا (ذلك) الإعراض . وإني لأؤمن بما أقول ، لا أبالغ ولا أقل ، وإن بالهواء والخبز لحياة الشاب في هذه الدنيا ، ولكن بهذا الكتاب حياته في الآخرة وما الدنيا في الآخرة إلا هباء ، ولا يؤثر الغانية على الباقية إلا جاهل أو غافل . ولو أن علماءنا داخلوا الشباب وظالموهم وأخذوا منهم وأعطوهم ، لوجدوا الكثرة منهم تجهل المعلم من مبادئ الإسلام وتسكر المعروف من أحكامه ، ولوجدوا فيهم من لا يعرف إذا أراد الصلاة كيف يسلي ، وفيهم من لا يفرق بين كلام الله والثابت من حديث رسوله ، وشروح الأئمة المتبرين ، وبين كلام المشبهين والدجالين ، ويضع ذلك كله في سطر واحد فيقرؤه جملة أو يطعسه جملة ، ثم لا يعمل بشيء منه ، ولا يراه لازماً له في حياته ، ولا مرافقه في غدواته وروحانه ، ولا يدخله في عداد الأمور الجدية التي يوليها عنايته ويحمل فيها هممه ... وإذا تكلم أحدهم في الدين . سلتيه بالحياة أو مسأسته بالسياسة ، أعاد ما حفظ من أقوال الأوربيين والناخبين في ضراميرهم من الشريكين

ولقد غدا من المفهوم المشهور الذي لا يحتاج إلى إيضاح أن هؤلاء الشبان لا يمكن أن يقرأوا كتب الفقه والتفسير والحديث ولو طبعها لهم على ورق أبيض . فأخرجتها عما يتبرون بها من أنها (كتبٌ مُفسَّرٌ ...) ولا يمكن أن يدخلوا المساجد فيستمعوا فيها درس العلم ، أو يحضروا مجالس الوعظ ، لأنهم نُشروا منها

وأبعدوا عنها ، ولا يمكن أن يتعلموا علوم الدين في مدارسهم (النظامية) الرسمية ، لأن الغائبين عليها ، في مصر والعراق والشام لم يقنعوا إلى اليوم بأن الدين علوماً محترمة تستحق أن تضيع في درسها سبع ساعات في الأسبوع ، ولم يروا في علم الدين ما هو أهل ليعنى به كمنابيتهم بالرسم والثناء ، ونسوا أو هم لم يملوا أن من الأوربيين من يهتم بهذه العلوم ويرفع من قدرها ، ويبلى مكانها ، وأن رجلاً جرمانياً اسمه (برترزل) قدم علينا الشام منذ سنوات ، فمرنا بنفسه ، وأرانا بطاقته وإذا هو قد كتب عليها (فلان : متخصص بقراءة القرآن) يفخر بذلك ويعتر به ، وسأل عن الذي طبع كتاب (النشر في القراءات العشر) فلما لقيه أكبره وعظمه ، وعلنا بعد أنه لم يعلم القراءة عارف برواياتها ، وقارى للقرآن ، فامر لكتب في هذا العلم هدة ، ومن شباننا من لا يعرف ما الإدغام وما الاخفاء ، وما الخارج وما الأداء ، ويرى اشتغاله بذلك ذلة له لأنه لا يشتغل به (على ما أفهموه ...) إلا رجماً غير متمدن ، وشيخ جامد ... وأمثال (برترزل) أكثر من أن يحيط بهم حصر

أصبحت الحملات على الإسلام منظمة مرتبة قوية ، تأتيه من كل صوب ، وتهاجمه من كل ناحية ، من ناحية الأخلاق بنشر الفسوق والخجور ، وتهوين أمر المرض ، ونشر أدب الشهوة ، وسور المرأة ، ومن ناحية العبادات بصرف الناس عنها ، والتهديد فيها ومن ناحية العقائد بإدخال الشكوك عليها ، ووضع الشبه من حولها ومن ناحية العلم ، بإبعاد الناشئة عن علوم الإسلام ، بصرفهم عن كتبه ، وتحقير علمائه في أنظارهم . فاذا فعل علماءنا حيايل ذلك كله ؟

لا أشك في جلال العمل الذي قام به الشباب في مصر والشام ولا أبخسهم قيمتهم ، ولا أهل ذكر جهادهم ؛ وإن للاخوان المسلمين في مصر ، والشبان المسلمين في مصر وفي غيرها ، ولشبان الأزهر ، وشباب نجد ، والتمدن الإسلامي في الشام : (دمشق

الفصل الثاني : في القرآن : نزوله وجمعه ومكيته ومدنيته ،
ومحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه (مع بيان أن النسخ الذي
هو إبطال الحكم السابق والفاؤه بالمرّة قليل جداً) وحكمة للنسخ ،
وإعجاز القرآن ، من جهة مجز فصحاء العرب (الفعلي) عن
محاكاة ، ومن جهة ألفاظه وأسلوبه ، وعلاقته بالشعر والنثر
العريين ، ومن جهة إخباره بالمفنيات ، وإشارته لبعض نواميس
الكون التي لم يكن يعرفها على عهد محمد بشر على ظهر الأرض ،
ومن جهة إحاطته بكل شيء وأن فيه الإيمان والعلم والقانون
والأخلاق مع أنه ليس كتاب تاريخ ولا علم ، وما أراد التقصي
رإنما ضرب الأخبار أمثلة ، وأمر بالنظر في نواميس الكون
لإدراك عظمة الخالق ، - والنفير والفسرين وطبقاتهم ، والتلاوة
والأحرف السبعة والقراءات السبع وأنها ليست هي الأحرف
السبعة وإنما هي على حرف واحد ، وعربية القرآن وترجمته ، وأن
ترجمته غير ممكنة لمكان التشابه منه ، ولأن الترجمة لا يمكن
في بليغ الشعر فضلاً عن القرآن لأنها تفقده أحد عنصره ،
وهو (موسيقية) الألفاظ - ثم تشرح آيات من القرآن

والفصل الثالث : في الحديث ، المتن والسند ، ورجال الحديث
وأقسامه المتواتر والمشهور والصحيح وما دون الصحيح ،
والرفوع والموقوف والمرسل ، وعن تدوينه وكتبه وما يرتق به
منها ، وتصح الرواية عنه مع شرح نماذج منه

والفصل الرابع : في الاجتهاد ، معناه وشروطه ، وكبار
المجتهدين ، وأسباب الاختلاف بينهم ، وكون الاختلاف في تأويل
آية أو فهم حديث ، لا في الأصول ، وحكم التنقل بين الناهب
والفصل الخامس في الإجماع وفي شرح القواعد الفقهية
العامّة : كالوادي التي في صدر مجلة الأحكام الشرعية التي يفهمها
الناس على غير وجهها ، فيحسبون أن قولهم : (لا ينكر تشبیر
الأحكام بتفسير الأزمان) معناه تبديل كل حكم ، مع أن الحكم
الثابت بالقرآن والسنة الصحيحة القطعية لا يمكن تبديله . وفي
المجلة أيضاً أنه (لا مساع للاجتهاد مع ورود النص)

وحلب وبيروت) وأمثالهم ممن اختصرت فلم أذكر ، أو جهلت
فلم أعلم ، إن لهم بما عملوا لذكر آ في الناس ومجداً ، وثواباً عند
الله وأجرآ ...

ولكن كلامي هنا عن (كبار العلماء) ماذا عملوا في رد هذه
المجلات ؟

— أو أقل من أن يؤلفوا للشباب المسلم كتاباً يعرف به دينه إذا
ألمه الله الرجوع إلى الدين ، وخلصه من كيد الشياطين ؟

لقد فهمت من الرسائل الكثيرة التي جاءتني تبحث في فكرة
تأليف الكتاب أن الذي يمنع العلماء من تأليف هذا الكتاب أن
عندهم علوماً متميزة ، وفنوناً متباينة ، فهم لا يدرون أيجملون
الكتاب فقهاً أو حديثاً ، أو أصول فقّه ، أو مصطلح حديث ؟
وهذه إن تكن هي (الملة) فإن عندي (دواءها) الذي
يشفيها بإذن الله :

يقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب كبار : باب العلم ، وباب
العمل ، وباب الاعتقاد

ففي (باب الاعتقاد) يبين للشباب كل ما يجب عليه الإيمان به
بأسلوب (عصري) بّين ، بعيد عما أحدث من الخلاف ، يمرض
فيه عرضاً لأهم الشبه التي تتردد كثيراً فيجيب عنها جواباً حاسماً
بأناً ، ويكون (مقصد) هذا الباب تكليف الشاب بالإيمان بما
لا يمكن أقلّ منه للنجاة في الآخرة . وهو الذي جاء في الكتاب
والحديث المتواتر الذي يفيد العلم ، أما ما لم يثبت بالتواتر كنزول
المسيح ، وظهور الدجال ، ولا يكفر منكروه ، فلا يبحث فيه
في هذا الكتاب

وفي باب العلم يُلخص له الأصول والمصطلح مع طرف من
علوم القرآن ، ويكون على فصول :

الفصل الأول : في الأدلة بمجلة : لتكتاب والسنة والإجماع
والتقياس ، وبيان منزلة العقل من الشرع ، وأن الحسن ما رآه
للشرع حسناً ، وأن العقل شارح لا شارح

من طبقة للفضيل والسنين وابن المبارك وابن حنبل ممن كان ورعاً وعالمًا وعاملاً للدنيا في وقت واحد

فن اطلع من علمائنا على هذا المقال ، وكان قادراً على كتابة فصل من هذه الفصول ، فلم يكتبه ، ولم يتمه منه مانع ، فليعلم أنه يعين بسكوته أعداء الإسلام على ما هم فيه ، وإن لنا مشر الشبان لموفقاً معه بين يدي أحكم الحاكمين ، فنقول : يا ربنا سلهُ لِمَ قدر على إرشادنا فلم يرشدنا ، وهو يروى قول نبيك محمد (لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) ؟ فليهي لهذا السؤال جوابه ... وهيات !

علي الطنطاوي (كر كوك)

الأسفار والأحاديث

للدكتور زكي مبارك

محاورات ومناظرات تصور ما يطرع في الجو الأدبي والاجتماعي من آراء وأهواء ، وأحلام وأوهام ، وحقائق وأباطيل . وفيها قد وتشريح لآراء طائفة من العلماء والأدباء : أمثال لطفي السيد وحلي عيسى وطست حرب وتونيز دوس وحافظ عفيف وزورن السيد ودي كومنين والمراني والظواهرى والجبالي ومنصور نهى وأحمد ضيف وطه حسين ومصطفى عبد الرازق وأحمد أمين وعبد الوهاب حزام وسلامة موسى وتوفيق الحكيم وعبد سعود والزيات وإبراهيم مصطفي ومحمود مزني وعبد صبري وشوقي وحافظ الجارم وشكري وأبو شادي والمرادى والبيشرى والأمير والملاهي والمهاوي وعبد الله عفيفي وخليل مطران

يطلب من المطاب الشهيرة في اليهود العربية

وتمن النسخة حمة وعشرون قرشا

والفصل السادس في ميزة الإسلام ونظره إلى السياسة والقوانين والإدارة والأخلاق

و (مقصد) هذا الباب أن يعلم الشاب قارى الكتاب كل ما ينبغي للسلم أن يكون عالماً به باختصار ووضوح ، وبمد عن المصطلحات العلمية على الأسلوب الذى يدعونه اليوم بتبسيط العلم أو تعميمه

الباب الثالث في الأعمال ويشتمل على فصول :

الفصل الأول : حقوق الله على المبد ، ويكون تلخيصاً لآب المبادات من الفقه بشرط أن تذكر كيفية المباداة وقائدها من غير تفصيل لسنها وواجباتها وفرائضها ومكروهاتها ومبطلاتها ، وأن تترن بما ورد في الترغيب فيها والترهيب من تركها

الفصل الثاني : حقوق النفس ، كنفحوا تحريم الانتحار والإقدام على التهلكة ، وإضمار الجسم ، وفضيلة السمو بالنفس عن الأخلاق المنحطة ، والأدواء الباطنة

الفصل الثالث : حقوق الأسرة ، كنفحوا حق الوالدين والأولاد والزوجة والأخ وفقراء الأسرة

الفصل الرابع : حقوق المسلمين ، من نحو عيادة المريض منهم ومساعدة الضعيف ، ونصيحتهم وحرمة غيبتهم والنيمة بينهم الخ .

الفصل الخامس : حقوق غير المسلمين ، من نحو إحسان معاملة الذى وحفظ ماله ونفسه وضمان حريته التى هى له ، والوفاء لئى العهد من المحاربين ، واحترام المبادئ الإسلامية الإنسانية فى الحرب

الفصل السادس : حقوق الوطن ، من نحو احترام المصلحة العامة ، والاستعداد للجهاد فى سبيل الله والدود عن الحى ، والتهيؤ للتضحية ، وتسلم الإيثار ونحو ذلك

الفصل السابع : درجة الورع والصلاح ، وبيان الصورة الكاملة للسلم ، وأنه يعمل للدنيا ولا يجعلها فى قلبه ، ويعمل للآخرة ويستعملها دواماً ، وتضرب الأمثلة من أخبار الصالحين

